ثلاث شخصيات (أبو قيس، أسعد، مروان).. تتقدم كل منها الينا منفردة في الفصول الثلاثة الاولى للرواية.

يبدأ كل فصل من هذه الفصول الثلاثة من النقطة التي ينتهي اليها سابقه. فحيث ينتهي فصل «ابو قيس»، عند مغادرته مكتب الرجل السمين، المهرّب يبدأ فصل «اسعد» في نفس المكان. وكذلك، يبدأ فصل «مروان» من حيث انتهى فصل «أسعد».

لكن هذه الفصول التي بنيت على الشخصية المنفردة، تقود إلى الفصل الرابع «الصفقة»، الذي يجمع بين هذه الشخصيات جميعاً. وتطل فيه شخصية اخرى جديدة هي «ابو الخيزران».

« – لقد اجتمعت العصابة كلها الآن، أليس كذلك؟» (ص ٨٩).

وفي فصل «الطريق» الذي يسلكه الرجال الأربعة، تبدأ معاناة جديدة، وتأخذ الشخصية الجديدة، «أبوالخيزران» في التشكل أمامنا بملامحها الراهنة وابعادها، بنفس الطريقة التي تشكلت فيها الشخصيات الاخرى..

وبينما السيارة تمضي في فصل «الشمس والظل» فوق الأرض الملتهبة من حرارة الشمس، كانت الأصوات الأربعة ماضية في همومها، تتدفق بها بصمت. وكما انتفت الفواصل بين الماضي والحاضر في الصوت الواحد، فانها تنتفي بين هموم الصوت والصوت الآخر، إلا من هدير محرك السيارة المترافق معها واقعيا، لكنه، في الشكل الفني الذي جاء فيه (تكراره بصياغات مختلفة بين صوت وآخر – ص ١٣٠ – ١٣١) وضع ليقوم بدور الفاصلة، فساهم في اضعاف الايحاء بتوحد الاصوات كلها، بهمومها، في هم كبير واحد وجماعي تختلط فيه الألوان وتمتزج.

هذا الطريق، يقود الرجال الى فصلهم الأخير «القبر»، ذروة رحلتهم الواهمة. اما ذروة العمل الفني فكانت تلك الصرخة «لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا... لماذا» (ص ١٥٢).

وإن انتمت رواية «ما تبقى لكم» إلى ذات الاتجاه، إلا أنها تظل تحتفظ بتميزها، حيث تميل الى تقنية أكثر تركيباً وتعقيداً. فهي الاخرى تستفيد من الانجازات المتقدمة للرواية السيكولوجية (رواية تيار الوعي) وتوظف تلك الانجازات وتستثمرها بطريقة خلاقة، وبخاصة رواية وليم فوكنر «الصخب والعنف».

ولا ينفي غسان كنفاني تأثره برواية فوكنر[١٩]، ليس في اسلوبها وتقنيتها فحسب، وانما في بعض تفاصيلها (هموم الأخ لفقدان شرف الأخت، الساعة...).

ذلك لا ينقص من قيمة المغامرة التي خاضها الكاتب، ولا يقلل من أهمية الرواية وقدرتها على التعبير بشكل متقدم عن قضية نعيشها.

تقوم الرواية على ثلاثة أصوات (حامد، مريم، الصحراء)، وتتم بدفقة واحدة على